ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: <http://arid.my/j/aijssh>

مجلة أريد الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الثاني، العدد الخاص، آب 2020 م

Universities and their role in promoting democratic values

الجامعات ودورها في تعزيز القيم الديمقراطية

م.د. همام عبد الكاظم ربيع

م.د. منتصر حسين جواد*

قسم العلوم السياسية- كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة-بغداد- العراق

07804457592m@gmail.com

arid.my/0004-5782

<https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.s.2111>

ARTICLE INFO

Article history:

Received 10/02/2020

Received in revised form 17/03/2020

Accepted 02/05/2020

Available online 15/08/2020

<https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.s.2111>**ABSTRACT**

The university environment plays an important role in the consolidation of democratic values and human behavior, and it is entrusted with the task of shaping youth with thought, action and conscience. The research aims at the role of the university environment in promoting and developing democratic values, so we find an important link between the university and community service through its role and impact in promoting democratic values within society and on this

The research hypothesis is that the university is one of the institutions of the political system that can be used to promote democratic values to serve society. The research will discuss through several axes, the first axis: what is the university environment, while the second axis is the university's role in serving the society the third axis: the role of the university professor in promoting democratic values, while the fourth axis is the university environment and democratic values as well as the introduction and conclusion.

المخلص

تلعب البيئة الجامعية دوراً مهماً في تأصيل القيم الديمقراطية والسلوك الانساني، يباط بها مهمة صياغة الشباب فكراً، وفعلاً ووجداناً.

يهدف البحث إلى دور البيئة الجامعية في تعزيز وتنمية القيم الديمقراطية، لذا نجد هناك رابطة مهمة بين الجامعة وخدمة المجتمع من خلال دورها وأثرها في تعزيز القيم الديمقراطية داخل المجتمع وعلى هذا الأساس هناك تساؤلات:

1- ما أهمية دور البيئة الجامعية في تعزيز القيم الديمقراطية ودورها في تكوين وعي سياسي لشريحة الطلبة.

2- ما هي القيم الديمقراطية التي يمكن تعزيزها داخل المجتمع من خلال المؤسسة الجامعية.

وتقوم فرضية البحث مفاده أن الجامعة إحدى مؤسسات النظام السياسي التي يمكن توظيفها في تعزيز القيم الديمقراطية لخدمة المجتمع. سيبحث البحث من خلال عدة محاور، المحور الأول: ماهية البيئة الجامعية، أما المحور الثاني دور الجامعة في خدمة المجتمع المحور الثالث: دور الأستاذ الجامعي في تعزيز القيم الديمقراطية، أما المحور الرابع البيئة الجامعية والقيم الديمقراطية فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

الكلمات المفتاحية : (الجامعات، الأستاذ، القيم الديمقراطية، المجتمع، الوطن)

المقدمة

تعلب الجامعات دوراً مهماً لا يمكن أي مؤسسة من مؤسسات النظام السياسي أن تلعبه في إشاعة وتعزيز القيم الديمقراطية في المجتمع، وترسيخها كسلوك التعامل مع الآخر، والاعتراف بحقوقه الإنسانية، غير المؤسسات التعليمية (الجامعات)، سواء أكانت حكومية أو أهلية، وذلك لكونها تضطلع بهمة أخلاقية وتربوية في الوقت نفسه.

تمارس الجامعة دوراً مهماً داخل أي مجتمع من خلال ما تقدمه من مخرجات تعزز القيم الديمقراطية للأفراد، أي لا يقتصر دورها بالأدوار التعليمية فمقياس رقي المجتمع يقاس بعدد لجامعات وعدد الحاصلين على الشهادات الأولية والعليا وبالنتيجة يشكل المعيار الجمعي الثقافي للمجتمع.

دور الجامعة لم تعد اليوم محدداً بتزويد الطلبة بالمعلومات والمعارف، فقد وسعت نطاقها وعددت أغراضها وتنوعت اتجاهاتها، وأصبح للطلاب الجامعي حرية الرأي وممارسة القيم الديمقراطية والحقوق الإنسانية بوعي وبشكل أوسع، وتمثل المجتمع الواعي الذي تمثله فئة المؤسسات الجامعية الخاصة والمجتمعية عامة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية المؤسسة الجامعية ودورها في تعزيز القيم الديمقراطية كونها عامل مهم في تعزيز المواطنة وقبول الآخر والهوية الوطنية والتعايش والتسامح بين أفراد المجتمع كمؤسسة قادرة على حسم الكثير من المشاكل والأزمات التي تثير العنصرية والطائفية إلى تعزيز القيم الإنسانية بين المجتمع.

إشكالية البحث:

تبرز مشكلة البحث من أهمية الجامعات كحقل معرفي وعلمي وحضاري يمكن الاستفادة من دورها الكبير من خلال مكانتها من الخبرات العلمية والمعرفية والثقافية للدولة، لذا نجد هناك رابطة مهمة بين الجامعة وخدمة المجتمع من خلال دورها واثرها في تعزيز القيم الديمقراطية داخل المجتمع وعلى هذا الأساس هناك تساؤلات:

- 1- ما أهمية دور البيئة الجامعية في تعزيز القيم الديمقراطية ودورها في تكوين وعي سياسي لشريحة الطلبة .
- 2- ماهي القيم الديمقراطية التي يمكن تعزيزها داخل المجتمع من خلال المؤسسة الجامعية.

فرضية البحث :

تقوم فرضية البحث مفاده أن البيئة الجامعية إحدى مؤسسات النظام السياسي التي يمكن توظيفها في تعزيز القيم الديمقراطية لخدمة المجتمع.

منهجية البحث:

من أجل إثبات فرضية الدراسة والوصول إلى النتائج اعتمدت الدراسة على منهج التحليل الوصفي .

هيكلية البحث

سيبحث البحث من خلال عدة محاور، المحور الأول : ماهية البيئة الجامعية، أما المحور الثاني الجامعة في خدمة المجتمع المحور الثالث: دور البيئة الجامعية في تعزيز القيم الديمقراطية، أما المحور الرابع الجامعة والقيم الديمقراطية فضلا عن المقدمة والخاتمة.

المحور الأول: ماهية البيئة الجامعية

تساهم الجامعات دوراً مهماً في تطوير المجتمعات وتنميتها، وتوسيع آفاقه المعرفية والاجتماعية والثقافية ومن خلال إسهام مؤسساته في تخريج كوادر بشرية تملك المعرفة والعلم والثقافة العلمية للتدريب على العمل في المجالات والتخصصات المختلفة كافة تخدم المجتمع، حيث توظف طاقاتها وإمكاناتها لتحقيق أهدافها المتعلقة بالتعليم، وإعداد الكوادر البشرية، والبحث العلمي إضافة إلى خدمة المجتمع فكل مؤسسة جامعية هدفها هي صنع المجتمع من ناحية، وأداة لصنع قيادته السياسية والفنية والإدارية من ناحية أخرى.[5]

تعتبر الجامعات بمفهومها الحديث ووظائفها العلمية المختلفة لم تكن وليدة اليوم ولا الأمس القريب وإنما جاءت نتيجة لتاريخ طويل ترك من خلفه جذور وممارسات. ولذلك فإن كلمة "جامعة"

في اللغة العربية اسم فاعل من "جمع" ولو تأملنا مفهوم الجامعة في الوقت الحاضر" لوجدنا أنها المكان الذي يجمع الأشخاص لإنجاز أعمال ووظائف شتى. والجامعة بمعناها الواسع "لا تعني مكانا" لتعليم شريحة من الأفراد الكبار. الذين أكملوا مستوى معيناً من التعليم. وإنما تعني مكان الاجتماع. وتعني أداء الشيء جماعياً" كما في القول الصلاة جامعة. [8]

الجامعة مؤسسة تعليمية وتربوية، ألتحق بها الطلاب بإكمال دراستهم بالمدرسة الثانوية. والجامعة أعلى مؤسسة معروفة في التعليم العالي. وتطلق أسماء أخرى على الجامعة وبعض المؤسسات التابعة لها مثل: الكلية، المعهد، الأكاديمية، مجمع الكليات التقنية، المدرسة العليا.

لذلك الجامعة مؤسسة تعليمية ذات أهدافها المتميزة فضلا عن تقاليدها، العلم محور عملها من حيث البحث فيه والإضافة إليه والمحافظة عليه وتحقق استمراره، وذلك بنقله وتعلمه للأجيال الجديدة الرغبة في الحصول عليه لما يضيفه هذا عليهم من مميزات اجتماعية، ولما تمثله هذا العلم من أهمية للمجتمع على الخصوص وللشريحة جمعاء. وتعد الجامعة بأنها مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليدها أكاديمية معلنة، وتتمثل وظائفها الرئيسية في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية التخصصية، وتقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة منها ما هو على مستوى البكالوريوس ومنها ما هو على مستوى الدراسات العليا تمنح بموجبها درجات علمية للطلاب. (نفسه)

وتعد الجامعة من أهم المؤسسات التي تعزز هذه الرابطة لاسيما أنها تعمل على إعداد وتهيئة الملاكات والطاقات البشرية التي يسعى النظام السياسي إلى توظيفها لتحقيق القيم الديمقراطية والتطور على كل الأصعدة، فطلبة الجامعة هم أبرز وأهم تلك الملاكات.

1- والطاقات حين تخرجهم. وكأي تجري عملية الإعداد والتهيئة لهذه الشريحة بالشكل المطلوب ينبغي ينصب دور الجامعة في تعزيز ثقافة القيم الديمقراطية بين الطلبة كي تصبح بمثابة قيم بالنسبة لهم، وذلك سيسهم بدوره في تعزيز الانسجام والتعايش بين الطلبة وهذا الأمر سيفضي بكل تأكيد إلى تعزيز

الوحدة الوطنية نظراً للدور المؤثر والفاعل الذي يمكن أن يؤديه الطلبة في المجتمع والدولة بعد إعدادهم وتخرجهم. بقدر تعلق الأمر ببلدنا العراق، الذي بدأ نموذج جديد ببناء المواطن والمجتمع والدولة على أسس وقيم وثقافة ديمقراطية تضمن حقوق كل الأطراف، وعملية البناء تلك تعتمد بالدرجة الأساس على التنشئة، وتعد الجامعة بمثابة حلقة تواصل مهمة بين الأطراف المذكورة، لذلك ينبغي أن تؤدي الجامعات دورها الفعال في عملية تعزيز القيم الديمقراطية التي ينبغي أن تتعزز من خلالها ثقافة المواطنة والتعايش وقبول الآخر وقيم التسامح. [1]

المحور الثاني: الجامعة ودورها في خدمة المجتمع

فالبينة الجامعية هي تنظيم علمي مستقل ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، تتمثل وظائفها في تدريس الطلبة، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وتتألف من الكليات والأقسام ذات الطبعة العلمية المتخصصة، وهي مؤسسة اجتماعية ثقافية، أنشأها المجتمع لخدمة بعض أغراضه، فالعلاقة بين التعليم الجامعي والمجتمع، تفرض عليه أن يكون وثيق الصلة بحياة الناس، ومشكلاتهم وآمالهم بحيث يكون الهدف الأول: تطوير المجتمع والنهوض به إلى أفضل المستويات التقنية والاقتصادية والصحية والاجتماعية. [9] إن الوظيفة الأساسية للجامعة إضافة لتقديم المعرفة تتمثل بالاستجابة للاحتياجات الفاعلة والأساسية لتنمية وتطوير المجتمع التي تشمل ما يلي:

- 1- التعليم الجامعي للارتقاء بالمجتمع علمياً وفكرياً وثقافياً.
- 2- توفير الإمكانيات العلمية والعملية لحل مشكلات وأزمات المجتمع وتمدنه.
- 3- الخدمة العامة للارتقاء بالمجتمع بكل الجوانب الحياة العامة.
- 4- الإبداع الفني، فالجامعات ليس نتاجاً علمياً ومعرفياً فقط، بل بناء للشخصية المميزة وتحفيزاً لطاقات الطلبة الاجتماعية والثقافية والفنية والأدبية عن طريق الفعاليات الطلابية ومنح الجوائز التنافسية.

- 5- نشر العلم والمعرفة وتكوين العقليّة العلميّة المتمكنة وعباً لحل مشكلات المجتمع والبيئة المحيطة، ومعرفة الأساليب الفنيّة المستخدمة، وتتبعها لركب التقدم العلمي والتكنولوجي.
- 6- التنمية المعرفيّة وتطوير وصقل المواهب وتنميتها وتنمية بعض المهارات مثل: مهارات القيادة والإتصال وغيرها وارتفاع مستوى الإبداع والتجدد الذي تتطلبه الأعمال والمهن.
- 7- دور الجامعة في تعزيز ثقافة حقوق الإنسان وبناء الدولة.

لذلك الجامعات هي لخدمة المجتمع هي الجهود التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات أو المنظمات أو بعض أفراد المجتمع لتحسين الأوضاع الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة، عن طريق تحديد الاحتياجات المجتمعيّة والاجتماعيّة للأفراد والجماعات والمنظمات والمؤسسات، وتصميم الأنشطة والبرامج التي تلبي هذه الاحتياجات عن طريق الجامعة وكرلياتها ومراكزها العلميّة البحثيّة المختلفة بغية إحداث تغييرات تنمويّة وسلوكيّة مرغوب فيها، كما أنّ الجامعة تخدم المجتمع عن طريق حل مشكلاته، وتحقيق التنمية الشاملة في المجالات المتعددة، وتهدف إلى تمكين أفراد المجتمع ومؤسساته وهيئاته من أجل تحقيق أقصى إفادة علميّة ممكنة من الخدمات المختلفة التي تقدمه الجامعات بعدة وسائل وأساليب متنوعة تتناسب مع ظروف المستفيد وحاجاته الفعلية.

فالجامعات تقدم خدمات علميّة وأبحاث تطبيقية وتقوم باستخدام مواردها العلميّة والعملية لمساعدة احتياجات الشباب غير الجامعي والكبار واهتماماتهم بغض النظر عن العمر أو الجنس أو الخبرات التعليميّة السابقة. وتستقطب الجامعات من المجتمع أعلى فئاته علماً وثقافة، وكل تغيير يطرأ على المجتمع ينعكس على الجامعات، وكل تطور يصيب الجامعات يصاحبه تغيير وتجدد في المجتمع الذي نعيش فيه، فالجامعة لا تنفصل عن المجتمع، وعلاقتها بالمجتمع كعلاقة الجزء بالكل. [8]

المحور الثالث: دور البيئة الجامعية في تعزيز القيم الديمقراطيّة:

تشير البيئة الجامعية إلى بناء وتنمية الديمقراطيّة لدى طلاب الجامعات، فمهمة الجامعات هو إصلاح المجتمع من خلال التعلم الجامعي وبناء ثقافة وذات الفرد وفق الأسس والقيم الإنسانيّة التي تجعل الإنسان عضواً فعالاً إيجابياً في الحياة العامّة والخاصة. لذلك سننتقل إلى أهمية عدة أسس التي تعزز القيم الديمقراطيّة:

أولاً: الأستاذ الجامعي:

يمثل الأستاذ الجامعي بالجامعة النواة الأولى للتعليم، فإنه يسهم في تعزيز التحول والبناء الاجتماعي المرغوب، وفي حل المشكلات والأزمات التي تواجه مجتمعه، لذلك يصبح إنساناً فعالاً في مجتمع عالمي وإنساني، عليه نحوهما واجبات ومسؤوليات كثيرة ويتحدث الباحثون على أهمية ودور الأستاذ الجامعي الكفاء القادر على غرس القيم الأخلاقية والتربوية في نفوس المتعلمين وهو القادر على إنجاز بصمات عمله الواضحة في نفوس الطلبة، لذا ينبغي أن يكون للأستاذ الجامعي فلسفة ثقافية وتربوية واضحة عن المعرفة والتدريس والتعلم.

ويعتد عضو هيئة التدريس هو الحصن الحصين لضمان سلامة وأمان الطلاب من أي غزو فكري أو ثقافي يحاول اختراق عقولهم، ومن واجباته الأساسية الرئيسية التصدي لمشكلات وأزمات المجتمع ودراساتها وتقديم الحلول والبدائل الصحيحة التي تعود بالنفع والمعرفة والفائدة على البلد وتعزيز القيم الديمقراطية في المجتمع. [4]

فيعد الأستاذ الجامعي هو الأساس على اعتبار أن التربية صناعة تستثمر العامل البشري بشكل مكثف، وله دور أساس وبارز في إنجاز العملية التعليمية والسعي لتحقيق مرامي الجامعة والكلية، ويقصد بجودة عضو هيئة التدريس امتلاكه لكفايات تتصل بالمواد الدراسية، وصفات الطلبة، وإدارة التعليم، وتكييف التعليم، وقيادة الصف، وتقويم الطلبة والعلاقات الإنسانية، والأبعاد الاجتماعية والثقافية لمهنة التعليم، وكفايات مهنية عامة، وبناء على هذا الأساس، يوجد مؤشرات متعددة وهي:

- 1- أعضاء الهيئة التدريسية وكفايتهم إلى الحد الذي يسمح بتغطية جميع الجوانب المنهجية للمواد التعليمية وبحسب الاختصاص.
- 2- الكفاءة التدريسية لأعضاء الهيئة التدريسية، ولا بد من تحديد معايير المعرفة والمهارة التي يتوقع أعضاء التدريس امتلاكهم لها ومدى نموهم المهني المستمر في مجال الاختصاص.
- 3- المساهمة في تنمية وخدمة المجتمع المحيط بهم.
- 4- مستوى الأنشطة التدريبية والتأهيل المؤسسي الأكاديمي لأعضاء الهيئة التدريسية.

- 5- الانتاج العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية وتتمثل الجودة الجامعية الشاملة لأعضاء الهيئة التدريسية في اختيارهم الموضوعات العلمية البحثية التي تنسم بالتجدد والابداعية.
- 6- إمكانية مستوى عضو هيئة التدريس العلمي ومدى تفرغه لمهامه التدريسية والمشاركة الفعالة في الجمعيات العلمية والمهنية وغيرها. [2]
- ومن خلال وجود أحد أعضاء الهيئة التدريسية الملهم والقادر على الحوار البناء هو صاحب فلسفة خاصة فكرية لها أثرها وإسهاماتها داخل الجامعة وخارجها والتي تقوم على البناء السليم لقيم الإنسانية والإبداع والابتكار لتقوية الجامعة ويعظم شأنها، وهم يقومون بدور بارز وواضح في مجال التدريس والعمل البحثي وبالتالي يغرسون وينمون الثقافة الديمقراطية في طلابهم .
- وهم يثابرون على تشجيع الطلاب على العمل التعاوني، وترتيب البيئة المناسبة لعملية التعلم، ومساعدة ومساهمة الطلاب على التفكير البناء، وتطوير مهارات حل المشكلات والأزمات، وتشجيع الطلاب على استخدام التكنولوجيا الحديثة، ومساعدتهم في التعبير عن آرائهم وأفكارهم .
- وفي غرس القيم والثقافة القيمية لدى الطلاب، يقوم الأستاذ الجامعي بالأمر التالي:
- 1- تطوير ومساعدة الطلاب في اكتشاف قيم البناء المرتبطة بثقافة التغيير والتجديد في مجتمعنا.
  - 2- تأكيد على المضامين القيمية والاجتماعية والإنسانية في دلالات توظيف المعرفة العلمية في المجتمع.
  - 3- تعريف وتعليم الطلاب بطبيعة العلم وثقافة العلم وعلاقتها بالمجتمع.
  - 4- تمكين الطلاب على فهم وتقدير كيفية الارتباط بين قيم العقيدة وقيم ثقافة التغيير.
  - 5- توضيح وإبراز الاعتبارات الاجتماعية والثقافية الحاكمة لتوجيه حركة المساهمة في بناء المجتمع.
  - 6- تعليم وتدريب الطلاب على البحث واكتساب المعلومة الصحيحة والحصول عليها بأنفسهم وإتقان التعامل مع التقنيات الحديثة .
  - 7- تطوير مهارات الطلاب في استخدام وتطبيق التكنولوجيات الحديثة .

شكل (1): مخطط يوضح أهميّة الاستاذ الجامعي

شكل(2): مخطط يوضح دور الأستاذ الجامعي

وأستاذ الجامعة، وفي عدة مستويات التربية والتعليم وحتى في إطار البحث العلمي. لباحث ليس فقط ناقلا للعلم ولأعداد كبيرة من التلاميذ والطلبة، وإنما الأداة الأمثل لغرس القيم الديمقراطية النبيلة في

السلوك والأخلاق، وبناء شخصية الإنسان تحقيقاً للأهداف التربوية والاجتماعية والثقافية التي تسعى إليها المجتمعات، وخصوصاً فيما تتعلق بثقافة القيم الديمقراطية التي أضحت ضرورة أساسية لبلوغ الأهداف المشتركة للإنسانية. وهذا لا يتم إلا من خلال إرساء قاعدة تربوية وتعليمية تتولى إنجاز هذه المهمة العظيمة، ولا سيما بعد أن أخذت الأفكار التعصبية، وعدم قبول الآخر، مسارها إلى عقول الناشئة والشباب، وتجاوزت من مجرد ((الخطب والفتاوي)) عبر الإنترنت، إلى التحريض على العنف بكافة أشكاله من خلال أعمال إرهابية وفتن طائفية راح ضحيتها مئات الآلاف من الناس الأبرياء لا لذنوب اقترفوه سوى أنهم ولدوا على مذهب معين أو من طائفة معينة. ومن هنا، نؤكد الأستاذ الجامعي لذلك لا بد من سياسة تعليمية تربوية جديدة تقوم على محورين: الأول، التحويل الجذري للعملية التعليمية من عملية تقوم على تلقين وتقوية الذاكرة إلى عملية تقوم على الحوار والنقاش وتشجيع الابتكار. والثاني، التسامح مع الاختلاف، والحرص على التعددية، وهذا يتطلب، تعديلات جذرية في المناهج إعادة تدريب المدرسين على مبادئ الفلسفة التعليمية الإبداعية، فتح التعليم المغلق، وإلغاء الحواجز والسدود التي توضع في طريق الطفل منذ عمر مبكره وتجبره على السير في مسارات محددة. وعليه، فما هو دور المؤسسات التعليمية الحكومية وكذلك الأهلية (الخاصة) في تعزيز ونشر ثقافة حقوق الإنسان ضمن إطار العملية التعليمية الشاملة في المجتمع.

[10]

ثانياً: الأنشطة الطلابية:

تهتم الجامعات بالأنشطة الطلابية اهتماماً بارزاً بوصفها عاملاً مهماً في تنمية القيم الديمقراطية للمجتمع. فتركز المجتمعات المزدهرة في تطورها ونمائها على حسن استثمار مواردها الطبيعية، وإمكاناتها البشرية، والاستفادة من جميع الطاقات الإنسانية، الأمر الذي يدعونا إلى تعرفها وتحديدها في الجسم والعقل والنفس. والطريق إلى ذلك هو إتاحة الفرصة لها للظهور كي يمكن تعديلها وتهذيبها وتنميتها ولم يقتصر دور التعلم والتربية الحديثة على القاعات الدراسية في تزويد الطالب بالثقافة العلمية العامة الأساسية، وتنمية القيم الديمقراطية والاتجاهات والميول والمهارات وأساليب التفكير المرغوب فيها فحسب، بل تغيرت وجهتها إلى الاهتمام بالإنسان من جميع جوانبه على اعتبار أنه شخصية متكاملة، وأنه عضو مهما وفعالاً في المجتمع وعليه أصبح الطالب الجامعي في وسائل التعليم الحديثة هو المحور الذي تدور حوله العملية التعليمية والتربوية، وأصبح الهدف الأسمى

والأساسي من التعليم هو تنمية شخصيته وقدراته الفكرية، وإحداث التغيرات الإيجابية فيها، حتى يتمكن من معاشة متطلبات الحياة العصرية المليئة بالمتغيرات العديدة.

إن إحداث هذه التغييرات والتجديد يتطلب تغييراً وتمكيناً في مسار الحياة العلمية الدراسية، التي ينبغي أن تتضمن الممارسات العملية لكافة ظروف الحياة في المجتمع، ويمكن أن يتأتى ذلك من خلال ممارسة العديد من ألوان الأنشطة الطلابية. ذلك أن الحياة الجامعية ينبغي أن تكون حياة متكاملة، فالجامعة ليست محاضرات ومعارف ودروس علمية فحسب، وإنما يجب أن تستهدف التكوين المتكامل للطلاب، والعناية بنمو شخصياتهم، وهذا يقتضي قيام أنواع مختلفة من الأنشطة.

هي تعني الأنشطة ذات الطابع الأكاديمي وغير الأكاديمي وتوظيف وتطوير قدرات الطلاب ومواهبهم ورعاية الطلاب ومعالجة مشكلاتهم وأزماتهم الاجتماعية وتأهيلهم نفسياً وثقافياً رياضياً.

تعد الأنشطة الطلابية التي تجعل الجامعة مجتمعاً متكاملًا يتدرب فيه الطلاب على الحياة المجتمعية، يكتسبوا من خلالها خبرات وتجارب المجتمع، وتبث فيهم روح الجماعة وتدريبهم على القيادة والتشاور والتعاون، والتفاهم المتبادل، كما تدعم شخصياتهم بما يلاقونه من تحديات وما يقابلهم من مشكلات، وما يتحملونه من مسؤوليات. [6]

و تعد الأنشطة الطلابية هي المجال الحيوي والطبيعي الذي يكتسب من خلاله الطالب الجامعي الخبرات المتنوعة والحديثة، حيث تتضمن هذه الأنشطة أموراً متعددة تتعلق بالجوانب: النفسية والبدنية والحركية والعقلية، والاجتماعية، والثقافية، والفنية وغير ذلك. فلا يقتصر دور المؤسسة التعليمية – الجامعة - على مواد تخصصية، وإنما تربية متكاملة دينياً وخلقياً، وإتاحة الفرصة للطلبة لممارسة الديمقراطية والحوار البناء والتعايش والقيام بالنشاط الفكري والثقافي والاجتماعي والرياضي، وكذلك تنمية المفاهيم الإنسانية والعلمية، وحب الخير وعدم التعصب الأعمى، وعلى الطالب أن يحيا حياة دراسية جامعية كاملة، وغرس المفاهيم السليمة والسلوك المثالي لتصفله وتطوره. فتعمل الجامعات على تنمية شؤون الطلاب على تهيئة وتفعيل الحياة الجامعية الملائمة للتحصيل العلمي والقيام بالدور العلمي والتربوي مما ينعكس إيجاباً على شخصية الطالب الجامعي وتحصيله الأكاديمي، كما تلعب مؤسسات التي تدير شؤون الطلاب دوراً مهماً وفعالاً في تربية وتنشئة الطلاب على حب الوطن والخير والمودة والتعايش السلمي والسلم الأهلي والتسامح بين المجتمع.

وهناك عدة وسائل للأنشطة الطلابية لتنمية القيم الديمقراطية لدى الطلاب الجامعات بما يلي: [7]

1- تعزيز قيم المواطنة والانتماء والهوية.

- 2- تعزيز نبذ العنف والتمييز بأشكاله.
- 3- تنمي قيم التعاون بين الطلبة
- 4- تطوير الذات الإيجابية في حياة الطلاب بحيث يوازن شخصيته بين التحصيل العلمي الدراسي والنشاط الطلابي اللاصفي .
- 5- تعزيز الأنشطة الطلابية العمل الطوعي لدى الطلبة..
- 6- تعزيز الرعاية العلمية الثقافية والاجتماعية والرياضية.
- 7- تطوير كفاءة الطلاب علي تحقيق التعايش السلمي في المجتمع عن طريق اللقاءات المنظمة بينهم وبين إخوانهم في الجامعات الأخرى داخل وخارج العراق وبما يحقق الانسجام وبناء الخبرات.
- 8- تثقيف الطلبة على المشاركة الاجتماعية وتنمية العلاقات الأخوية بينهم وبين أساتذتهم.
- 9- توفير الراحة والطمأنينة للطلاب.
- 10- ربط الطلاب بمجتمعهم وتأكيد انتمائهم لوطنهم وأمتهمما يحقق الانسجام والتصاهر بينهما.
- 11- المساهمة والإسهام في رعاية المتفوقين ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة من الطلاب .

ثالثاً: المنهاج الدراسي

يعد المنهج الدراسي الجامعي دوراً مهماً وفعالاً في ترسيخ القيم الإنسانية والديمقراطية، وهو يساهم في تطوير القدرات للجامعات على تقديم "الخير العام والمنفعة العامة للمجتمع، وتحقيق القيم الديمقراطية التي طالما سعت الجامعات إلى تحقيقها، مثل قيم المساواة والأمانة والعدل والحرية الأكاديمية، وهو نفسه الأمر الذي دعا إلى وضع الجامعات في موقع المساءلة عن قدرتها على تحقيق التوازن بين تقديم الخير العام للمجتمع، والمستوى الأكاديمي، ومتطلبات السوق.

فبعد المنهج الدراسي في جامعات من أبرز العناصر التي يمكن أن تسهم في تزويد وتطوير قدرات الطلاب بالمفاهيم والتوجيهات اللازمة لضمان تفاعلهم الجيد مع مجتمع المعلوماتية. وتفرض التحديات المعاصرة مسؤوليات كبيرة على مناهج التعليم ومن أبرزها مساهمتها في تكوين الفرد القادر على استشراف المستقبل والاستعداد له والتهيؤ للتأثير فيه، والتكيف مع التغيرات المعرفية والتكنولوجية المتسارعة، والتعلم الذاتي، فضلاً عن التمتع بالعقلية الناقدة والمبدعة. [10]

ولما كان المحتوى الدراسي لا بد وأن يثير الكثير من القضايا أمام الطلاب من خلال المواقف التي تدعم القيم المراد غرسها لدى الطلاب والتي تتضح من خلال التوجه القيمي للمنهج الدراسي والذي يهدف في مجمله إلى غرس قيم معينة وتنميتها أو العمل على تعديل قيم أخرى أو إلغائها. لذا كانت أهمية توضيح أن تنمية القيم لدى الطلاب يجب أن يكون هدفاً رئيسياً من أهداف العملية التعليمية والذي يمكن الاستعانة به في تخطيط البرامج التربوية داخل المؤسسات التعليمية.

إلا أنه على الرغم من الدور بالغ الأهمية للمناهج الدراسية في غرس القيم لدى الطلاب، فإن واقع تلك المناهج يبلور كثيراً من المشكلات التي تعوق التنمية القمية للطلاب داخل الفصل الدراسي ومنها: أن صياغة المناهج تتم في صورة مادة علمية جامدة لا تعطي فرصة للمعلم لتوظيف المادة العلمية أو إضفاء الصبغة الاجتماعية عليها، وأن محتويات المناهج، بصورتها الحالية، لا تيسر للمعلم تحقيق الأهداف التي يبتغيها والقيم التي يريد غرسها. لذا فإنه لحدوث تنمية قمية حقيقية في مؤسساتنا التعليمية فإنه يجب أن نعيد النظر في صياغة مناهج التعليم في إطار التوجيهات القمية العامة بما يبرز أهمية القيم الأساسية والاجتماعية في حياة المجتمع، وبما يؤدي إلى تنمية قيم الديمقراطية في المجتمع.

و على ذلك وأمام التحديات التي يواجهها التعليم الجامعي خلال بدايات القرن الحادي والعشرين، فإنه ينبغي على مناهج التعليم الجامعي أن تعمل على تكوين إنسان عراقي يتناسب مع المجتمع المعاصر. ويتميز بالقدرة على:

1- الفكرة المنطقية الواقعية والتمسك بالأسلوب العلمي في حل المشكلات والأزمات.

2- القدرة على التحليل الموضوعي للظواهر والمشكلات.

3- الشعور بالمسؤولية الوطنية والمواطنة العالمية والإحاطة بالتفاعلات التاريخية والجغرافية والوعي بالمشكلات العالمية (تلوث البيئة، الإرهاب، البطالة...)

4- تأكيد قيم التسامح والتعايش السلمي ونبذ التطرف، وتقدير الإنسان كإنسان واحترام حقه في تقرير مصيره.

5- ربط العلم بالعمل والنظرية بالتطبيق.

6- الأخذ بالتقدم التكنولوجي والاستعداد لمتطلبات الحياة المعاصرة بما لا يتعارض مع قيمنا وثقافتنا.

حيث إن التجربة التاريخية أشارت إلى أن الأنظمة الدكتاتورية فرضت نمطا سلبياً من التعليم والتثقيف السياسي ليس هدفه تمجيد الحكام وإضفاء الشرعية (الأيديولوجية) على سلطتهم وممارساتهم السياسية. غرس ثقافة معينة، من خلال درس "التربية الوطنية، والثقافة القومية"، وغيرها من المسميات والمفردات التي يصبح تدريسها وتلقينها للتلاميذ والطلبة بشكل الزامي في كل المراحل الدراسية، وحتى في كل المراحل والاختصاصات الجامعية. ووصل الأمر في بعض الأنظمة الشمولية إنها أعدت مدرسيين وأساتذة مختصين من أعضاء حزب السلطة لتدريس هذه المواد ولا يسمح لغيرهم بتدريسها، الأمر الذي أفرغ هذه المواد من محتواها الجوهرية، وأفقد الذين يقومون بتدريسها حرية الإبداع والتشويق وألزمهم بنصوص جامدة لا تقبل الشرح وأغلق باب السؤال والمناقشة، وتثير الإحراج والخوف أحيانا. [10]

المحور الرابع: الجامعة والقيم الديمقراطية:

إزاء زدياد ظاهرة العنف وعدم قبول الآخر التي اجتاحت المجتمع العراقي ولمدة محدودة وكانت نتائجها مأساوية للغاية، والتي كانت من نتائج الغزو والاحتلال الأمريكي للعراق، إذ تم استعمال الورقة الطائفية بأبشع صورها من قبل قوات الاحتلال شكلت من بين الأوراق الخرى لاستمرار احتلاله، دعت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية الكليات والمعاهد التابعة لها بتنظيم ندوات

وحلقات نقاشية لنشر وتعزيز القيم الديمقراطية، وترسيخ الوحدة الوطنية، وإشاعة المحبة وروح الأخوة الحزبية بأشكالها وقيم الاختلاف والمواطنة، والنأي عن التجاذبات السياسية وأنواعها كافة، والمحافظة على الحرم الجامعي من كل نشاط سياسي أو حزبي أو ديني، من شأنه إثارة الحساسيات والنعرات الطائفية.

ومن خلال الدراسة التي أعدها معهد السلام الأمريكي، فإنه أشار إلى أن قطاع التعليم مرشح لأن يلعب دوراً مهماً في تعزيز القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتغلب على المشكلات والأزمات التي حدثت في العراق وتدعيم أسس السلام الاجتماعي والاستقرار على المدى البعيد. وأضاف التقرير بأن الجامعات العراقية يمكنها أن تصبح ساحة لحل المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بينما ترسخ ثقافة احترام حقوق الإنسان والمبادئ الديمقراطية داخل الجامعة وخارجه. إذ أن التعليم العالي يمثل قمة المنظومات التعليمية، وحجر الزاوية ليس فقط للعملية التربوية، وإنما أيضاً للعملية التنموية الشاملة، ويؤدي دور فاعل في صناعة القرار الثقافي والسياسي في الوقت ذاته. ولذلك فإن للجامعة مهمة حيوية مضافة إلى مهماتها الأخرى في معالجة ظاهرة الانحراف الفكري، التي ترمي بثقلها في نتائجها السلبية على المجتمع. إذ تعد الجامعة أنسب مكان لتعزيز القيم والحوار الجاد بين مكونات الشعب العراقي، لأنها مفتوحة للجميع. ومنبع الأفكار الموجه نحو المجتمع. فإذا ترسخ في الجامعة مبدأ الحوار البناء في قاعة المحاضرات، وفي الندوات والحلقات النقاشية، أمكن الانطلاق في توسيع دائرة الحوار وقيم التسامح نحو المجتمع مع توالي الأجيال المتخرجة من الجامعات العراقية. [3]

ومن هنا جاء إدراك وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لهذا الظرف بالذات ووضعت إطار عام لإشاعة ثقافة القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والوحدة الوطنية واحترام الرأي والرأي الآخر وتعزيزها، لتكون الجامعات منارة للعلم والحضارة والتنوير في المجتمع. كما سبق وإن عممت الوزارة قرار تدرس حقوق الإنسان والديمقراطية في كافة المراحل الجامعية، وفي كل الاختصاصات لتعزيز وغرس القيم الديمقراطية من قيم المواطنة والتعايش والسلام والتسامح مما ينعكس على ديمومة المجتمع نحو الأسس السليمة لبناء دولة قوية .

يتأتى دور الجامعات والمؤسسات التعليمية من خلال الامكانيات التثقيفية في التنشئة لغرض الموازنة بين حرية الطالب في التمسك بتقاليده ومعتقداته الفكرية والدينية وبين تمكين وغرس ثوابت قيمية، ثقافية معتدلة قائمة على مبدأ قبول الآخر في عقلية وفكر الجيل الجديد، بمعنى آخر إن الانحراف الفكري والتعصب الطائفي والعنصري يولد التشدد بكل جوانبه الفكرية والمجتمعية خاصة عندما لا توجد محددات مهمة لسلوكيات الإنسان وتوجهاته مما ينتج عنف سلوكي حيال الآخر قد يقود إلى عنف سياسي وفكري.

فالجامعات بوصفها مؤسسة علمية وتربوية تعنى بتنشئة جيل مهم تعتمد عليه خطط المستقبل وتوجهاتها، يجب أن لا تبتعد عن حقيقة المشاكل المجتمعية التي تؤثر في أداء وفاعلية الجامعة في تحقيق هدفها بالتنشئة والتثقيف، وعلى سلوك الطالب الذي سوف يمثل فيما بعد سلوكيات مجتمعية سائدة ومتوارثة، بمعنى أن الجامعة تمثل المكانة المهمة التي تنصهر فيها مختلف التوجهات الفكرية والثقافية والدينية، فضلا عن أن البيئة الجامعية يقع على عاتقها مسألة التمييز بين ما هو معتدل فكريا ومقبول وبين ما هو متطرف مرفوض. [3]

فتعد المنظومة الجامعية التعليمية التي انتجت حالة مركبة من التعاطي المجتمعي سواء بين الطلبة من مختلف المشارب والانتماءات أو من خلال قيم التحضر والتشذيب للثقافات الضيقة والفرعية وصرف إذهان ومدرجات الطلبة نحو القيم العلمية والأخلاقية بعيدا عن القيم العصبية القبلية والمذهبية وتبقى المعادلة قائمة وراهنه بحسب قدرة الجامعات والمؤسسات التعليمية ومراكز البحوث على تجاوز الأخطاء الغير السليمة الذاتية والقدرة بالانتشار داخل المجتمع وإحداث عملية التغيير الحضاري لتعزيز القيم الديمقراطية.

وبدون شك، فإن اضطلاع الجامعة بهذا الدور الحيوي يأتي من كونها أهم روافد العلوم ومصادر المعرفة، ومن أبرز المؤسسات لإنتاج المادة الفكرية وضبط الممارسة العلمية، ومطالبة قبل غيرها من المؤسسات النظر إلى القضايا الحساسة التي تواجه المجتمع وخصوصا ما تطرحها ظروف المرحلة الراهنة في المجتمع العراقي، وتقديم الحلول الناجعة، والمساهمة بأداء الدور الحضاري في ترسيخ قيم الوحدة الوطنية والمواطنة، والعمل على تخطيط مشروع استراتيجي ثقافي عراقي يعزز

قوة الدولة للمستقبل يستند إلى فلسفة تربوية تعليمية معبرة عن الإنسان المراد تخريجه وتكوينه كفرد أو مجموع يؤسس لثقافة اللاعنف، والتسامح والاعتراف بالآخر طائفياً، وعرقياً ومذهبياً . [10]

الخاتمة

لا يستطيع أي مجتمع تحقيق أي قيم من القيم الديمقراطية وعدم الأخذ بمتطلبات المستقبل ومواجهته إلا من خلال المعرفة و الثقافة، وامتلاك جهاز إعلامي ومهني سليم يتفق ومتطلبات الواقع والمستقبل المنشود بالعلم والتعليم. ولذلك تعد الجامعة هي من أهم مؤسسات صناعة العلم والتعليم في العالم، ويصف بعض رؤساء دول التعليم العالي بأنه تعليم أساسي، وذلك لأنه الركيزة الأساسية في بناء مكونات الإنسان العقلية والوجدانية وتشكيلها، وتأهيله للتعامل مع العلم والمعرفة واستيعاب آليات التقدم وتفهم لغة العصر.

إنّ السير على خطى عصر التكنولوجيا والمعلوماتية المتصارعة فائقة الخطر، تفرض بل وتحتم ألا يكون دور الجامعة أكثر من نقل المعرفة فقط. ولما كانت الجامعة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لخدمة بعض أغراضه تؤثر في المجتمع من خلال ما تقوم به من وظائف وتتأثر بما يحيط بها من تغيرات تفرضها أوضاع المجتمع وحركته، لذا لم يعد من الممكن أن تعيش بمعزل عن المجتمع الذي توجد فيه وما يواجهه من تحديات ومشكلات وما يحلم به من طموحات وآمال. لذلك الجامعة من مؤسسات المهمة للنظام السياسي التي تعزز القيم الديمقراطية وبناء المجتمع وفق أسس سليمة.

قائمة المصادر والمراجع:

- [1] العنكبكي، طه. التنشئة الاجتماعية-السياسية في الجامعات العراقية، المجلة السياسية الدولية، جامعة المستنصرية، بغداد، ع 14 (2010).
- [2] القواسمة، احمد حسن، عايد بن علي. منظومة القيم الجامعية، الاردن: دار صفاء للنشر والتوزيع، (2015).
- [3] المرتضى، اسامة. دور الجامعات في تعزيز ثقافة الحوار وبناء الوحدة الوطنية في العراق، المجلة السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، بغداد، ع 15، 2010.
- [4] الشيباني، حميد عريبي. التعليم العالي وتوظيفه في التنمية لخدمة المجتمع وتفعيل مراكز البحث العلمي، مجلة كلية الآداب، جامعة الفاتح، السودان، ع 5، (2007).
- [5] العلي، حنان، الاء بهاء عمر. دور الجامعات في تفعيل الثقافة القانونية ونشر التعايش السلمي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، تكريت، ع 15 لسنة (2018).
- [6] الخلف، سناء حسين. دور كلية التربية الأساسية في تعزيز قيم الانتماء الوطني لدى طلبتها، مجلة ديالى، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، ع 68، (2015).
- [7] القرشي، عائدة مخلف. متطلبات تطوير المناهج العامة للمرحلة العامة في العراق، مجلة البحوث التربوية والنفسية، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، بغداد، ع 40 (2014).
- [8] الاسدي، كفاح صالح، محمد جواد، صفاء مجيد. الجامعة ودورها في مواجهة ظاهرة الارهاب، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية، بغداد، ع 15، (2010).
- [9] المشرف، ميسون عبد القادر، التفكير الاخلاقي و علاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة غزة، فلسطين، (2009).
- [10] الجاسور، ناظم عبد الواحد. دور المؤسسات التعليمية العراقية الحكومية والاهلية في تعزيز حوار الثقافات في المجتمع العراقي، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية، ع 14، (2010).